د. بسام أبو عبد الله

العروبة الاقتصادية

ظل طل الدولة العربية الواحدة يدغدغ مخيلة أجيال عديدة منذ زمن بعيد، وبرز ذلك بشكل أوضح وأكبر مع سقوط السلطنة العثمانية نهاية الحرب العالمية الأولى، واعتقاد البعض أن القوى الاستعمارية آنذاك فرنسا وبريطانيا، سوف تنفذ وعودها، التي قدمتها للشريف حسين بإقامة دولة عربية واحدة من الخليج إلى بلاد الشام، لكن هذه الأحلام اصطدمت بمشاريع أخرى خطط لها تلك القوى العظمى، من خلال تقسيم المنطقة إلى بؤر نفوذ لها، وإقامة الكيان العنصري الصهيوني في فلسطين، وتقسيم بلاد الشام إربا- إربا.

اعتقد السوريون أن هذه القوى الاستعمارية سوف تصفق لهم إذا أنتجوا دستوراً متقدماً ومتطوراً، وهو ما فعلوه بدستور عام ١٩٢٠ الذي قبلوا فيه ملكية دستورية، وأسسوا البرلمان وغير ذلك، لكن الفرنسيين والانكليز لم يكن يعنيهم من الأمر شيئاً، فداسوا على ذلك الدستور، واحتلوا سورية دون أي اعتبار لإرادة السوريين آنذاك، وهذا الأمر يتكرر اليوم بعد أكثر من مئة عام، عندما يعتقد البعض أن كتابة الدستور السوري في لجنة مناقشة الدستور سوف يثلج صدر الولايات المتحدة الأميركية، القوة الاستعمارية الجديدة مع القوى الغربية الأخرى، وسوف تصفق لنا الآن كما اعتقد أجدادنا قبل مئة عام تماماً، والحقيقة أنه لا يجوز أن نقع في الفخ نفسه مرة أخرى، فالولايات المتحدة لا تحاصر، ولا تجوع، ولا تقتل من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، إنما من أجل الهيمنة والسيطرة، ونهب الثروات لمصلحة شركاتها العابرة للأمم والقارات، وهو أمر لا علاقة له أبداً بما قد نحتاجه نحن لتطوير دستورنا، أو قوانيننا لمصلحة وطنية بحتة، وليس للحصول على شهادات حسن سلوك من أحد.

شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ظهوراً قوياً للفكر القومي العربي مع تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي في أربعينيات القرن الماضي، وقد جاء مؤسسو الحزب من خلفية فكرية أوروبية، فرنسية بالذات، عبر التركيز على البعد الثقافي- الحضاري للفكر القومي العربي، على الرغم من بروز نشاط متطرف في المؤتمر التأسيسي قريب من النظرية الألمانية التي تركز على العرق، وليس على اللغة والثقافة والحضارة والإنتاج الفكري المشترك، والآمال والتاريخ، ومع ذلك انتصر التيار الأول، وظهر حزب البعث بنسخته الأولى كحزب يساري ديمقراطي قريب من النمط الأوروبي الفرنسي، وليس حزباً ماركسياً يسارياً متشدداً كما سعى البعض لأخذه ستينيات القرن الماضي.

إحدى الإشكاليات الأساسية لدى المؤسسين أنهم تخيلوا في دستور الحزب دولة عربية واحدة قائمة، ووضعوا لها قواعد دستورية وبرلمانية، لكن الواقع أظهر أن تحقيق الوحدة ليس عملاً رومانسياً، إنما يحتاج للمعالجة مع الحقائق على الأرض، وأن المشروع القريب من العربي ليس مجرد عواطف ومشاعر تكفي لقيام مثل هذا الحلم، إذ تناسى كثيرون أهمية الاقتصاد كعامل مادي أساسي لأي مشروع وحدوي، واكتفى القوميون العرب في مرحلة ما بالتنظير فقط دون العمل الفعلي على الأرض بمشاريع تنموية مشتركة.

أدى انتهاء "الوحدة السورية المصرية ما بين ١٩٥٨- ١٩٦١"، لصدمة كبيرة لدى جيل بأكمله، ولتؤكد مرة أخرى أن الوحدة ليست قراراً سياسياً، إيديولوجياً، أو عاطفياً، وإنما تحتاج لقواعد مثينة عنوانها الأهمية والتنمية والمصالح المشتركة بين أبناء الشعب العربي، وهو ما لم يحصل طوال عقود من الزمن، ثم تأكد ذلك لاحقاً في مرحلة الوحدة بين سورية والعراق أواخر سبعينيات القرن الماضي، إذ كان ممنوعاً، ولا يزال وحدة هذا الحوض الجغرافي البشري الاقتصادي.

وبغض النظر عن الأسباب التي دفعت لقيام الوحدة السورية المصرية وانهيارها، وأهمية جمال عبد الناصر كقائد قومي عربي ما يزال تأثيره حتى اليوم، أو دور صدام حسين في الإطاحة بمشروع الوحدة السورية العراقية، لكن المهم إعادة قراءة كل هذه التجارب، واستخلاص الدروس المستفادة.

في ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٧ قال الرئيس بشار الأسد أثناء لقاء مع نخب فكرية عربية: إن العروبة هي حالة ثقافية حضارية إنسانية جامعة ساهم فيها كل من وجد في هذه المنطقة دون استثناء، وهي لا تقوم على دين، أو عرق محدد، إنما أساسها اللغة، الجغرافيا للبديهي الذي يقول: إن الإنسان المسير، وحاضرة الأعالي، وأطلقت الرصاص وقنابل الغاز عليهم منذ لحظة وصولهم، ما أدى إلى إصابة العشرات بينهم إصابات خطرة، ومنعت سيارات الإسعاف من الوصول إليهم، كما اعتقلت ١٠ شبان.

قوات الاحتلال استقدمت تعزيزات كبيرة إلى قرية مسعدة، واعتدت على الأهالي الذين تجمعوا فيها تنديداً بالتهديدات الاحتلال في منطقة الحفاير، والمطالبة بإطلاق سراح الشبان الذين تم اعتقالهم خلال تسييجهم اقتصادياً المنطقة ما أسفر عن إصابة أكثر من ٥٠ منهم.

وأمام صمود أبناء الجولان المحتل، أكد مشاريع مسعدة أن قوات الاحتلال والمستوطنين لن يمر مهما بلغت التضحيات، فأهالي الجولان ثابتون صامدون حتى آخر نفس من رمق وشيخ وامرأة وطفل، ولن يتزحزحوا عن هذه الأرض.

في غضون ذلك استكثرت مشيخة عقل طائفة المسلمين الموحدين في سورية، وأبناء محافظة السويداء، اعتداءات الجولان المحتل بسطورون اليوم ملحمة بطولية جديدة رسموها بأسطع صور النضال وأجملها، حيث تصدوا بصدورهم العارية لقوات الاحتلال وآلياته العسكرية رغم اعتدائه الوحشية عليهم، مؤكداً أن مخطط التوربينات مرفوض جملة وتفصيلاً لأن هدفه الحقيقي الاستيلاء على آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية وهذا المخطط لن يمر مهما بلغت التضحيات، فأهالي الجولان ثابتون صامدون حتى آخر نفس من رمق وشيخ وامرأة وطفل، ولن يتزحزحوا عن هذه الأرض.

شهدته أراضي الجولان السوري المحتل من أحداث واعتداءات من المحتل، مستنكرة قيام قوات الاحتلال بإغلاق المداخل والمخارج المؤدية إلى الأراضي الواحدة، والتاريخ، والمصالح المشتركة، ودعا في ذلك اللقاء الذي مضى عليه ست سنوات إلى التمسك بالهوية، ولكن أيضاً طالب بطرح أفكار تطويرية تتفق مع مصالح الشعوب، وتراعي روح العصر، مشيراً إلى أن القومية ليست فكرة نظرية، وممارسة سياسية فقط، بل هي انتماء اجتماعي وحضاري، معتبراً بأن الرؤى القومية كانت تُبنى على العواطف والانفعالات!

آنذاك دعا الرئيس الأسد إلى فكرتين:

الأولى: عدم التحدث عن الحالة القومية كحالة عاطفية بل يحتاج الأمر إلى العمل، والتعاطي مع الواقع.

الثانية: استعادة الأخرين الذين هم في مكان مناقض أو مختلف معنا، أي إطلاق الحوار مع الآخرين سواء داخل الدول الوطنية العربية، أو بين العرب أنفسهم على اختلاف دولهم القطرية، وأنظمتهم السياسية، كما أفهم من كلام الرئيس الأسد.

أنطلق من هذه المقاربة لأشير إلى مجموعة خلاصات مهمة لابد من تثبيتها في أذهان القراء:

١- الحالة القومية هي حالة فطرية لدى كل عربي بغض النظر عن الظاهر السياسي الذي يعيش في ظله (اللغة- الثقافة- التاريخ المشترك- التحديات... الخ).

٢- ما ينقص الحالة القومية ليس المزيد من الأدلجة والتقسيم الذي اعتدنا عليه تاريخياً (أنظمة تقدمية وأنظمة رجعية... الخ)، بل المزيد من المشاريع الاقتصادية والتنموية والتكنولوجية، والمزيد من فرص العمل للشباب، ودور أكبر للمرأة، وهامش للحريات يخدم الأوطان وتقدمها، ولا يحول الحرية كمفهوم إلى جسر للقوى الأجنبية لضرب وحدتنا، ومهويتنا وانتماءنا.

٣- يشير التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٢٢ الذي يصدر صندوق النقد العربي إلى أن مساحة الوطن العربي ١٣,٢ مليون كم٢، منها ١,٤ مليار هكتار للزراعة، وعدد السكان يصل إلى ٤٠٠ مليون نسمة، ونسبة القوى العاملة ٥٢ بالمئة من السكان، واحتياطي النفط الموجود في المنطقة العالمي ٥٥,٧ بالمئة، والغاز ٢٦,٩ بالمئة، وإذا أضفنا لكل ذلك الموارد البشرية العلمية، والشبابية نستطيع تخيل الحوامل الاقتصادية الهائلة لأي مشروع عربي أي «العروبة الاقتصادية».

٤- أثبتت التجارب التاريخية على الأقل خلال العقد الأخير مما سمي ربيعاً عربياً، ودون مزايدة على أحد، أن أي تراجع عربي سيملأ من قوى إقليمية، أو قوى دولية، وأن تعاون الدول العربية من أجل مصالحها، ومصالح شعوبها سيجبر الآخرين على التعاطي معنا باحترام ضمن إطار المصالح المتبادلة.

كما أن الاعتقاد أن تطور أي بلد عربي يمكن أن يكون على حساب تعاسة، أو تدمير بلد عربي آخر، هو مجرد تفكير مريض لابد من علاجه ومواجهته.

السؤال الأخير: هل ثمة فرصة تاريخية الآن؟ الجواب: نعم بحكم التغيرات التي تجري في النظام الدولي، وتلاقي مصالح العرب مع القوى الصاعدة ممثلة بالصين وروسيا، ودول كثيرة في العالم، ومشاريعها الاقتصادية من قبيل «حزام واحد طريق واحد»، و«بريكس»، و«شنغهاي»، والاتحاد الأوراسي» وغيرها، وأغلبية هذه المشاريع تدفعنا كعرب للتفكير كتكتلة اقتصادية مؤثرة، ووازنة في النظام الدولي الجديد.

هذا مجمل نقاش خضته مع أحد الأكاديميين من المملكة العربية السعودية خلال فترة عملنا معاً في موسكو في الاجتماع الدولي الثالث للخبراء الدوليين حول الأمن في الخليج ١٢-١٣ حزيران الجاري، والذي انعقد في المركز الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الروسية، وسوف نستأنف الاجتماع في العام القادم بسعقد في النصف الثاني من العام الجاري في مكان يحدد لاحقاً، معرباً عن الشكر لكارتاسين على استضافتها ١٨ اجتماعاً من أصل ٢٠ على مدى أكثر من ست سنوات.

وأكد أن العمل مستمر لإعادة العلاقات بين سورية وتركيا إلى طبيعتها، وأن الاجتماع مع جداً، حيث يجري العمل لوضع خريطة طريق لذلك ولا بد من المضي قدماً لكي تكون جاهزة ليتم إقرارها من قادة الدول المعنية.

وجدد، دعوة بلاده إلى رفع الإجراءات الاقتصادية القسرية التي يفرضها الغرب على سورية لتلبية الاحتياجات الإنسانية لشعبها، داعياً الدول التي تمارس ضغوطاً على الشعب السوري إلى أن تتخلى عن هذا السلوك ودعم جهود إعادة الإعمار في سورية لتهيئة الظروف الملائمة لعودة اللاجئين.

وأشار لافتتيف إلى أن عودة سورية إلى جامعة الدول العربية في غاية الأهمية وتساءل على تعزيز الاستقرار في المنطقة، معرباً في الوقت ذاته عن قلق الدول الضامنة روسيا وإيران وتركيا حيال المواقف الأمريكية والأوروبية تجاه عدم العودة التي تمت رغم الضغوط الكبيرة من واشنطن والدول الأوروبية التي قدمت التعليمات لممثوليها للتواصل الخارجية في ١٠ أيار إلى أن صيغة أستانا كان يمكن أن تحقق الكثير لو التزم الجانب التركي بالتعهدات والتفاهمات التي تم التوصل إليها.

وأمل سوسان بأن تسهم التطورات الجديدة التي حصلت مؤخراً وخاصة على صعيد العلاقات السورية الخارجية وقبل ذلك عودة سورية إلى استئناف مشاركتها في اجتماعات الجامعة العربية ومشاركتها بشكل فاعل في القمة العربية في جدة إضافة إلى الجهود التي يبذلها الأصدقاء الروس والإيرانيون بشكل أساسي في التأكيد للجانب التركي على أن هناك طريقاً واحداً لإصلاح العلاقة مع سورية ومضي الأمور بشكل جيد وهي إنهاء الاحتلال، وأنتم لا تعنون له شيئاً بل مجرد أداة في هذا المشروع

القضاء على الإرهاب بشكل كامل ممكن في حال التزم الجانب التركي بالتفاهمات

إلغاء اجتماع الجامعة والاتحاد الأوروبي جاء بعد رفض الأولى طلباً بعدم حضور سورية

الوطن

جدد معاون وزير الخارجية والمغتربين أيمن سوسان التأكيد بأن الانسحاب التركي الكامل غير المشروط من الأراضي السورية هو المدخل الأساس لأي علاقات عادية مع تركيا، أما غير ذلك فهو أوهام ويجب أن يكون هذا الشيء واضحاً للجميع، موضحاً أن إلغاء الاجتماع الذي كان مقرراً بين جامعة الدول العربية والاتحاد الأوروبي جاء بسبب رفض الأول طلباً تلقاه بعدم حضور سورية الاجتماع.

وأوضح سوسان في مقابلة مع قناة «روسيا اليوم»، على هامش مشاركته في الاجتماع الدولي الـ٢٠ حول سورية بصيغة أستانا الذي اختتم أعماله أمس في العاصمة الكازاخية حسبما ذكرت الوزارة في صفحتها الرسمية، أن اجتماعات أستانا حققت إنجازات مهمة على صعيد تقليص مساحة الإرهاب في سورية، ويشكل أساسي في مناطق خفض التصعيد الثلاث، أما في المنطقة الرابعة فكان هناك أمل بأن يكون هناك نصيب من النجاح لولا مواقف أحد الضامنين وأقصد تركيا التي كانت وما تزال تقدم الدعم والرعاية للمجموعات الإرهابية في منطقة خفض التصعيد في إدلب.

ورأى سوسان أن القضاء على الإرهاب بشكل كامل ممكن في حال التزم الجانب التركي بالتفاهمات التي وقع عليها واحترم التعهدات التي تأتي في مقدمة بيانات أستانا، وبشكل خاص ما يتعلق باحترام سيادة سورية ووحدة وسلامة أراضيها، مبيناً أن الجولة الحالية تكتسب أهمية إضافية لكونها جاءت بعد الاجتماعات الرباعية لـ«سورية وروسيا وإيران وتركيا» سواء على المستوى الدبلوماسي أو العسكري والأمني، معرباً عن أمله أن تسهم هذه الاجتماعات بإعطاء دفعة لمسار أستانا لتحقيق كل أهدافه وفي مقدمتها توطيد وتعزيز الاستقرار في سورية.

وذكر أنه في ختام الاجتماع الرباعي على مستوى وزراء الخارجية في ١٠ أيار الماضي تقرر تكليف نواب الوزراء وضع «خارطة طريق» للتوفيق بالعلاقات بين سورية وتركيا، وهو موضوع قابل للتحقيق لكن له متطلبات في عمل خريطة طريق لتطبيع العلاقات بين أنقرة ودمشق.

وأضاف: «تم إجراء الاستعدادات للعمل، تبادلنا وجهات النظر بشأن هذه المسألة، والبدء بتنفيذ هذا الانسحاب فعلاً، مؤكداً أنه لا يمكن أن تكون هناك علاقات طبيعية أو عادية بين دولتين تحتل إحداهما أراضي الأخرى فهذا شيء غير ممكن من وجهة نظر القانون الدولي وفي علم العلاقات الدولية لأنه انتهاك سافر لسيادة الدول.

وتضامناً مع أبناء الجولان المحتل، وبتشارك المعاناة مع الشعب الفلسطيني، فالعدو واحد والهدف واحد وهو تحرير الأرض وطرد الاحتلال.

بورها آدانت «حركة حماس» الاعتداء الذي وقع أمس الأحد، على المصلين في باحات المسجد الأقصى المبارك، مؤكدة دعمها وتضامنها معهم في مواجهة الاحتلال وممارساته التعسفية من تهجير ومحاولات تهويد وطمس الهوية العربية لـ«القدس المحتلة».

وتعهداً لصمود أهالي الجولان، تظم قوات الاحتلال الإسرائيلي الهجمية على أهلنا في الجولان العربي السوري المحتل المتمسكين بهويتهم، وأرضهم السورية.

وتندد مشيخة العقل في بيان لها بما شهدته أراضي الجولان السوري المحتل من أحداث واعتداءات من المحتل، مستنكرة قيام قوات الاحتلال بإغلاق المداخل والمخارج المؤدية إلى الأراضي الزراعية؛ تمهيداً لمشروع مخيف لطمس الهوية العربية لأراضي المحتلة.

ومحاولة لاستيلاء على حقوق أهلنا في الجولان بشكل غير مشروع.

وتوهت المشيخة بصمود وثبات أبنائنا بريفعون في مغادرته، إلا أنهم يتعرضون لضغوط كبيرة لمنعهم من المغادرة، مع حملات إعلامية مسمرة تدعي أن معتقلات الدولة السورية بانتظار أي عائلة تحاول الفرار من الخيم.

ووفقاً للمصادر، فإن المساعدات وصلت بالفعل، لكنها وزّعت بنطاق محدود، وبشكل لا يليب حاجات المخيم، الذي يعتمد أساساً على مساعدات الهلال الأحمر السوري، قبل منع دخوله إلى المنطقة من قبل قوات الاحتلال الأمريكي والتنظيمات الإرهابية الموالية له التي تسيطر على المنطقة.

ورأت المصادر أن البذور الموزعة لا تخدم قابلة للزراعة مطلقاً، مضيفة أن هذه الخطوة هي واضحون مكشوفة، حيث تريد الحفاظ على وجودها في المخيم الأكبر وقت ممكن.

وأكدت المصادر أن المساعدات المذكورة ستكون آنية، ولن تغير واقع الحال والتدهور المستمر للأوضاع المعيشية والإنسانية للقاطنين في المخيم.

وكالات

أكد أن المواطنين الأكراد جزء من النسيج الوطني وواجبنا أن نستمع ونتحاور معهم لكن تحت سقف الوطن

سوسان: لا علاقات طبيعية أو عادية بين دولتين تحتل إحداهما أراضي الأخرى

معاون وزير الخارجية والمغتربين أيمن سوسان خلال لقائه مع قناة «روسيا اليوم» (عن الانترنت)

• سلطنة عُمان قد تكون المكان الأوفر حظاً لعقد اجتماعات اللجنة الدستورية

وعندما تنتفي الحاجة لكم سيرميكم كما رمى غيركم، يشكل كامل تكون الأبواب شرعت لمختلف أشكال التعاون وللعلاقات العادية.

وبشأن الوجود الأميركي غير الشرعي في سورية ودعم واشنطن لميليشيات انفصالية في منطقة الجزيرة قال سوسان: إن سورية تؤكد دائماً أن المواطنين الأكراد جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني وواجبنا أن نستمع ونتحاور معهم لكن تحت سقف الوطن الواحد الموحد، أما أي طروحات أخرى فهي مرفوضة ليس من الدولة السورية فقط بل من جميع السوريين، فلا أحد يستطيع أن يقبل بكل ما من شأنه أن يمس وحدة سورية أرضاً وشعباً، أما الوجود الأمريكي ووقوفه وراء المشروع الانفصالي فأتاني في إطار السياسة الأميركية لإعاقة توطيد الاستقرار في سورية.

وأضاف: نقول لكل من يسير في هذا المشروع أن الأميركي لن يبقى إلى الأبد في سورية وهو سيخرج عاجلاً أم آجلاً وأنتم لا تعنون له شيئاً بل مجرد أداة في هذا المشروع

وأن توافق على أبسط الأمور لكن عندما يزول الاحتلال بشكل كامل تكون الأبواب شرعت لمختلف أشكال التعاون وللعلاقات العادية.

وبشأن الوجود الأميركي غير الشرعي في سورية ودعم واشنطن لميليشيات انفصالية في منطقة الجزيرة قال سوسان: إن سورية تؤكد دائماً أن المواطنين الأكراد جزء لا يتجزأ من النسيج الوطني وواجبنا أن نستمع ونتحاور معهم لكن تحت سقف الوطن الواحد الموحد، أما أي طروحات أخرى فهي مرفوضة ليس من الدولة السورية فقط بل من جميع السوريين، فلا أحد يستطيع أن يقبل بكل ما من شأنه أن يمس وحدة سورية أرضاً وشعباً، أما الوجود الأمريكي ووقوفه وراء المشروع الانفصالي فأتاني في إطار السياسة الأميركية لإعاقة توطيد الاستقرار في سورية.

وأضاف: نقول لكل من يسير في هذا المشروع أن الأميركي لن يبقى إلى الأبد في سورية وهو سيخرج عاجلاً أم آجلاً وأنتم لا تعنون له شيئاً بل مجرد أداة في هذا المشروع

جدد دعوة روسيا إلى رفع العقوبات وإعادة الإعمار وأوضح أن الاجتماع بصيغة «أستانا» سيتواصل ولكن ليس في كازاخستان

لافرنتييف: العمل مستمر لإعادة العلاقات بين سورية وتركيا

أصغر خاجي: ليست بسيطة ولها أبعاد متعددة في آن واحد

أكد المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى سورية ألكسندر لافرنتييف أمس، أن الجولة العشرين بموجب صيغة أستانا حول سورية، كانت ناجحة جداً وأن العمل مستمر لإعادة العلاقات بين سورية وتركيا إلى طبيعتها وإلى العمل جارٍ لوضع خريطة طريق لذلك.

مجدداً دعوة بلاده إلى رفع الإجراءات الاقتصادية القسرية التي يفرضها الغرب على سورية ودعم جهود إعادة الإعمار لتهيئة الظروف الملائمة لعودة اللاجئين، على حين كشف كبير مساعدي وزير الخارجية الإيراني للشؤون السياسية الخاصة على أصغر خاجي عن رغبة الدول الأربع في عقد اجتماع آخر على مستوى نواب وزراء الخارجية المتعلقة بمحادثات تطبيع العلاقات بين سورية وتركيا، مشيراً إلى أن عملية التطبيع تلك ليست بسيطة ولها أبعاد متعددة في آن واحد.

وقال لافرنتييف خلال مؤتمر صحفي أمس في ختام الاجتماع الدولي الـ٢٠ بصيغة أستانا حول سورية الذي انعقد على مدى يومين في العاصمة الكازاخية أستانا يومي الـ٢٠ والـ٢١ من حزيران الحالي وفق ما ذكرت وكالة «سانا»: «بحث ممثلو الدول الضامنة لصيغة أستانا، روسيا وإيران وتركيا، التطورات الدولية والإقليمية الأخيرة، وأكدت الدول الثلاث الالتزام الراسخ بسيادة الجمهورية العربية السورية ووحدتها واستقلالها وسلامة أراضيها، وأهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة»، مشددة على ضرورة الاحترام الدولي لهذه المبادئ والالتزام بها.

ونوهت الدول الضامنة بالمشاورات البناءة لنواب وزراء خارجية روسيا وإيران وسورية وتركيا التي جرت في ٢٠ من الشهر في أستانا، حيث ناقشوا ما تم إحرازه من تطورات في التحضير لخريطة طريق بشأن استعادة العلاقات بين تركيا وسورية، بالتنسيق مع عمل وزراء الدفاع والأجهزة الخاصة في الدول الضامنة الأربعة، وأكدت الدول أهمية الجهود الفعالة المتواصلة في هذا المجال لمتابعة الترتيبات التي تم التوصل إليها في الاجتماعات الرباعية لوزراء الخارجية في العاشر من أيار الماضي، ووزراء الدفاع في ٢٥ من نيسان الماضي في موسكو.

مكافحة الإرهاب

وأكدت الدول الضامنة أهمية الدفع قدماً بهذه العملية على أساس النية الحسنة والعلاقات الطيبة للجوار، لمحاربة الإرهاب وتهيئة ظروف مناسبة لعودة آمنة وطوعية للسوريين بما يحفظ كرامتهم، وبمشاركة مفوضية الأمم المتحدة العليا للاجئين، إضافة إلى تنشيط المساعدة السياسية لضمان تدفق سلس للمساعدات الإنسانية إلى سورية برمتها.

وأعربت الدول عن تصميمها على متابعة العمل المشترك لمكافحة الإرهاب بكل أشكاله ومظاهره والوقوف في وجه الأجندات الانفصالية الهادفة إلى تقويض سيادة سورية وسلامتها ووحدة أراضيها وتهديد الأمن الإقليمي للدول المجاورة، فضلاً عن ذلك الهجمات والتسلل عبر الحدود، كما أدانت أنشطة التنظيمات الإرهابية والجماعات التابعة لها التي تنشط تحت أسماء مختلفة في أجزاء متعددة في سورية، بما في ذلك الاعتداءات التي تستهدف المنشآت المدنية ومخيمات النازحين، والتي تؤدي إلى خسائر في الأرواح، كما بينت أهمية التنفيذ الكامل لكل الترتيبات المتعلقة بشمال سورية.

واستعرضت الدول بالتفصيل الوضع في منطقة خفض التصعيد في إدلب ووافقت على بذل المزيد من الجهود لتحقيق الاستقرار، وما يخدم الوضع الإنساني داخل وحول منطقة خفض التصعيد في إدلب.

مواجهة الأجندات الانفصالية

وناقشت الدول الضامنة الوضع في شمال شرق سورية، واتفقت على أن الأمن الحقيقي والاستقرار في هذه المنطقة قابل للإنجاز فقط على أساس الحفاظ على سيادة سورية ووحدة أراضيها، كما رفضت جميع المحاولات الهادفة إلى خلق واقع جديد على الأرض، بما في ذلك ممارسات الحكم الذاتي غير الشرعية بحكم القانون لمكافحة الإرهاب، وأكدت إصرارها على مواجهة الأجندات الانفصالية التي تهدف إلى تقويض وحدة سورية وتهديد الأمن الوطني لدول الجوار، وجددت الدول الضامنة التأكيد على معارضتها الاستيلاء والنقل غير الشرعي لعائدات النفط التي يجب أن تعود إلى سورية.

وأعربت الدول الضامنة عن قلقها العميق من جميع أشكال القمع التي تمارسها السلطات الانفصالية ضد المدنيين في شرق الفرات، بما في ذلك قمع التظاهرات السلمية وفرض التجنيد الإلزامي والممارسات التمييزية في مجال التعليم، إضافة إلى القيود المفروضة على الأنشطة السياسية والصحفيين وحق التجمع وحرية الحركة.

أكد الالتزام الثابت بسيادة سورية واستقلالها ووحدتها وسلامتها الإقليمية

البيان الختامي: إدانة الاعتداءات الإسرائيلية ومكافحة الإرهاب والوقوف في وجه الأجندات الانفصالية

الاعتداءات الإسرائيلية

وأدانت الدول الضامنة الاعتداءات الإسرائيلية التي تستهدف المدنيين، بما فيها الاعتداءات التي تستهدف مدنيين، واعتبرت هذه الأعمال انتهاكاً للقانون الدولي والقانون الإنساني الدولي، ولسيادة سورية ووحدة أراضيها، ووصفت هذه الانتهاكات بأنها تزعزع الاستقرار وتصعد التوترات في المنطقة، كما جددت التأكيد على الحاجة الملحة إلى الانتزام بقرارات قانونية دولية معارف عليها عالمياً، بما في ذلك بنود قرارات الأمم المتحدة المتصلة بهذا الشأن والمواقف السابقة لمجلس الأمن الدولي، وأكد هذه القرارات هما قرارا مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٢٤٧ اللذان يعتبران الجمهورية العربية السورية مستهدفين بشكل متكرر من سماء أي علاقات بين أي دولتين عربيتين بما فيها قطر.

وأشار سوسان إلى أن التقارب بين السعودية وإيران شيء جيد جداً لهما وللمنطقة، حيث يساعد في تحقيق انفراجات حيال الكثير من قضايا المنطقة.

ونشرت «روسيا اليوم» تسجيلاً مصوراً للمقابلة وقال سوسان في رده على سؤال حول ممارسة الاتحاد الأوروبي ضغوطاً على الجامعة العربية بسبب عودة سورية إلى شغل مقعدها، فألغى الاجتماع المقرر مع الجامعة، وإن كانت هذه الضغوط يمكن أن تصل إلى نتيجة معينة أم ستكون دون نتيجة: قال «يمكنك أخذ الموضوع من ناحية أخرى، وهي أن العرب لم يستجيبوا لما طلبه الأوروبيون فألغى الاجتماع وهذه نقطة لصالح الموقف العربي وليس لمصلحة الأوروبيين لأنهم كانوا يريدون الاجتماع من دون سورية والعرب قالوا لهم ليس لكم أنتم أن تحددوا من يحضر هذا الاجتماع، وبالتالي الضغط ارتد عليهم وكان نقطة إخفاق جديدة للأوروبيين».

وحول دقة ما قاله البعض بأن دمشق طالبت بنقل اجتماعات اللجنة الدستورية من القاهرة إلى سلطنة عمان قال سوسان: «اللجنة الدستورية بالأساس تعقد اجتماعاتها في جنيف ولكن نتيجة لبعض الإشكالات وبشكل خاص عدم توافر الظروف الملائمة لعمل اللجنة بحيادية ودون أي تدخل خارجي نتيجة المواقف التي اتجهتها سويسرا مؤخراً والتي فيها تخلت عن جزء كبير من حياديتها المعروفة، أصبحت جنيف غير ملائمة تماماً لهذه الاجتماعات».

وأضاف: «تم البحث بشكل عام في البداية، هناك أمكنة مقترحة قد تكون سلطنة عمان هي الأوفر حظاً لأن سلطنة عمان نحن متأكدون من توافر الظروف اللازمة لانعقاد اللجنة (فيها) بأجواء حيادية دون أي تدخل خارجي ودون ممارسة أي ضغوط، أم القول إنه انتقلت الاجتماعات من القاهرة إلى سلطنة عمان فهذا الكلام غير صحيح لأنه لم يتم الإقرار بأن القاهرة ستكون هي المكان ثم جرى تبديل ذلك».

وكالات

الإجراءات القسرية

كما أعربت الدول الضامنة عن قلقها البالغ إزاء تفاقم الوضع الإنساني في سورية، بسبب عواقب الزلزال المدمر الذي وقع في آذار من شباط الماضي، وإدانة جميع الإجراءات القسرية الأحادية الجانب التي تتنافى القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي ومبادئ الأمم المتحدة.

وأكدت الدول الأعضاء استمرار المساعدة الإنسانية والمتزايدة بتكيف بقرار مفوضية الأمم المتحدة للاجئين رقم ٢٧٧٧، كما رحبت بقيام حكومة الجمهورية العربية السورية بتسهيل وصول المساعدات الإنسانية لجميع المناطق المتضررة من الزلزال، مشيرة إلى الحاجة لإزالة العراقيل وزيادة المساعدة الإنسانية لكل السوريين دون تمييز أو تسييس أو شروط مسبقة.

التعافي المبكر

ودعت الدول الضامنة من أجل المساعدة في تحسين الوضع الإنساني في سورية، وإحراز تقدم في التسوية السياسية، كما دعت المجتمع الدولي والأمم المتحدة ووكالاتها الإنسانية إلى زيادة مساعدتها لكل سورية، من خلال تنفيذ مشاريع التعافي المبكر، والقدرة على الصمود، بما في ذلك استعادة أصول البنية التحتية الأساسية من مرافق إمدادات المياه والكهرباء والصرف الصحي والصحة والتعليم والمدارس والمستشفيات، وكذلك مشاريع إزالة الألغام، بما يتماشى مع القانون الإنساني الدولي.

عودة اللاجئين

وشددت على ضرورة تسهيل العودة الآمنة والكريمة للاجئين والنازحين إلى أماكن إقامتهم في سورية، وضمان حقهم في العودة والاعمر، وفي هذا السياق، دعت المجتمع الدولي إلى تقديم الدعم اللازم للاجئين السوريين والنازحين، وأكدت استعدادها لمتابعة التواصل مع جميع الأطراف ذات الصلة، بما في ذلك مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين وغيرها من المنظمات الدولية المتخصصة، مع الإشارة إلى أهمية استمرار العمل لتهيئة الظروف اللازمة في سورية للعودة الطوعية والكريمة للاجئين.

وأعربت الدول الضامنة عن ترحيبها بمشاركة وفود الأردن والعراق ولبنان كمراقبين ضمن الاجتماع الدولي وممثلي الأمم المتحدة ولجنة الصليب الأحمر الدولية، كما أعربت عن خالص امتنانها وشكرها للسلطات الكازاخستانية على عقد اجتماع أستانا الدولي الـ٢٠ حول سورية.

ووافقت الدول الضامنة على عقد الاجتماع الدولي الحادي والعشرين حول سورية في النصف الثاني من عام ٢٠٢٣.

وكالات

- إزالة العراقيل وزيادة المساعدة الإنسانية لكل السوريين دون تمييز أو تسييس
- الالتزام بدفع عملية سياسية بقيادة وملكية سورية بمساعدة الأمم المتحدة
- إدانة جميع الإجراءات القسرية وتسهيل العودة الآمنة والكريمة للاجئين والنازحين
- مواصلة الجهود لإعادة العلاقات بين سورية وتركيا على أساس حسن الجوار

واشنطن أطلقت عملية لإيصال المساعدات لقاطنيه

مصادر من المخيم: أميركا تحول «الركبان» إلى ذريعة لبقاء قواتها في «قاعدة التنف»

قوات الاحتلال الأمريكية ترفض تفكيك مخيم «الركبان» للحفاظ على ذريعة بقائها في «قاعدة التنف» غير الشرعية (عن الانترنت)

بينما رد الجيش العربي السوري بكثافة نارية على خروقات تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي في منطقة «خفض التصعيد» شمال غرب البلاد، لكن الاحتلال التركي «تحييد» ٣ من سماهم «إرهابيين» في شمال سورية في إشارة إلى مسلحي ميليشيات «وحدات حماية الشعب» الكردية التي تشكل العمود الفقري لميليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد».

وبيّن مصدر ميداني لـ«الوطن» أن وحدات الجيش بريف حماة دكت بالمدفعية الثقيلة مواقع مواقع للإرهابيين في السرمانية وخربة الناقوس بسهل الغاب الشمالي الغربي في حين استهدفت الوحدات العاملة بريف إدلب بالمدفعية الثقيلة مواقع للإرهابيين في حرش بينين وأفس ومعربليت وفليق وكنصفرة بجبل الزاوية بريف إدلب الجنوبي.

وأوضح أن مسلحين مما تسمى غرفة عمليات «الفتح المبين» التي يقودها تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي، اعتدوا بقذائف صاروخية على نقاط عسكرية بمحاور التماس في منطقة «خفض التصعيد» ما جعل الجيش يرد عليها بكثافة نارية.

وفي البادية الشرقية بيّن مصدر ميداني لـ«الوطن» أن الجيش كثف عمليات المراقبة في تمشيط بادية حمص الشرقية وبدير الزور الغربية من خلايا تنظيم داعش الإرهابي.

وأوضح أن خلايا التنظيم عملت خلال الأيام القليلة الماضية على «تويتر» الوضع العام بمختلف قطاعات البادية والجيش كان لها بالمرصاد وتصدى لهجماتها على بعض نقاطه وقضى على العديد من مسلحيها وطارد الناجين من تبيراته بعمق البادية.

في الأثناء أعلنت وزارة الدفاع في الإدارة التركية في بيان، حسب وكالة «الأناضول»، تحييد ٥ «إرهابيين» من «حزب العمال الكردستاني - بي كي كي» و«وحدات حماية الشعب» الكردية في كل من شمال العراق وسورية.

في حين قالت وكالة «دوغان